قصص القرآن الكريم ومميزاته

وسو ملا زبير وسو البرزيوي النقشبندي الكوردي

ماجستير في تفسير القرآن الكريم- إمام وخطيب ومدرس في حجرة الإمام الغزالي الدينية في برزيوة.

Wsuzubairwsu@gmail.com

حسين ملا زبير وسو البرزيوي النقشبندي الكوردي

طالب دكتورا إمام وخطيب ومدرس في حجرة الإمام الغزالي الدينية في برزيوة.

Hussein.zubair.wsu@gmail.com

الملخص

إرتباط القصص القرآن الكريم، والإفادة من القصص القرآن الكريم، وبيان أثرها على الفرد والمجتمع، تعريفه، وأنواعه، وفوائده، وحكمة تكراره، وخدمة كتاب الله عزوجل، ومفهوم القصة في القرآن الكريم، والعبر والمواعظ والدروس المستفادة، ومعرفة عدد ورود مفردة(قصص) في القرآن الكريم.**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، القصص، الإفادة، العبر والمواعظ، حكمة تكراره.

Summary

Linking the stories of the Noble Qur'an, benefiting from the stories of the Noble Qur'an, their impact on the individual and society, their definition, types, benefits, the wisdom of their repetition, and serving the Book of God. Exalted the concept of the story in the Noble Qur'an, the lessons, sermons and lessons learned, and knowing the number of single events (stories) in the Noble Qur'an.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، فقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم هداية للثقلين، وآية على صدق نبوة رسالة النبي – صل الله عليه وسلم–، ومجالاً رحبة للتعبد بتلاوته، وتدبر آياته، وفهم معانيه، وهذا ولا شك – من أعظم مقاصده. قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) (سورة الإسراء :٩)، فكان الواجب علينا الإيمان به والعمل بما فيه، والعناية بتلاوته، على الوجه الأكمل الذي يرضي الله –عز وجل– ، وتحقيق لهذه الغاية عكف علماء الإسلام على هذا القرآن الكريم، حفظة وتلاوة وبيانا، ولعل من أهم مظاهر هذه العناية تدوين التفاسير بأنواعها واتجاهاتها، والكتابة في علوم القرآن المتصلة بالقرآن الكريم المفردة والشمولية، فكثرت مؤلفاتهم وتنوعت في فنونه على حسب القدرة والطاقة ومن المباحث التي تعرض لها علماء التفسير وعلوم القرآن الكريم قصص القرآن الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١– ارتباط القصص القرآني الوثيق بالقرآن الكريم، وشرف العلم يكون بشرف المعلوم.

٢– إسهام هذا البحث في جانب الإفادة من القصص القرآني، وبيان أثرها على الفرد والمجتمع في ذكر المعاني والفوائد والعبر والمواعظ والدروس المستفادة.

٣– مشاركة هذا الموضوع في إبراز أهمية العقيدة والتربية والدعوة إلى الله –عز وجل وبيان المنهج القرآني في السلوك والعمل.

أهداف البحث :

١– الحديث عن قصص القران الكريم، تعريفه، وانواعه، وفوائده، وحكمة تكراره.

٢– معرفة عدد ورود مفردة (قصص) في القرآن الكريم، وبيان ألفاظها على اختلاف اشتقاقاتها وتصريفاتها في القرآن الكريم.

٣– خدمة كتاب الله –عز وجل– بدراسة هذا النوع من أنواع علوم القرآن الكريم المتصلة والمرتبطة بالقرآن الكريم.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين، وتحت كل مبحث ثلاثة مطالب، على النحو الآتي ذكره:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم القصة وأثرها وأهميتها في القرآن الكريم:

المطلب الأول:مفهوم القصة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أثر القصة وأهميتها في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية القصة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: خصائص القَصَص القرآنيّ، وأهدافه، وحكمة تكراره:

المطلب الأول: خصائص القَصَص القرآنيّ.

المطلب الثاني: أهداف القَصَص القرآنيّ.

المطلب الثالث: حكمة التكرار في القَصَص القرآنيّ.

وقد حاولت في كتابة البحث الإيجاز، والتحرير قدر المستطاع، والوصول إلى الهدف المنشود، والبحث عن الضال المفقود، فأدليت مع الدلاء بدلو أرجو فيه التوفيق والاختصار، والبعد عن التكرار رغبة في خدمة كتاب الله عز وجل- مع إضافة علمية للباحثين والمهتمين، أسأل الله التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: مفهوم القصة وأثرها وأهميتها في القرآن الكريم

المطلب الأول :مفهوم القصة في القرآن الكريم

القصة لغةً: (القصة: الخبر، وهو القَصَص، وقصَّ علي خبره يقصه قصا: أورده) [١].ومنه: (القص وهو تتبع الأثر), (والقَصص: الأثر)(والقصص: الأخبار المتتبعة) [٢]. وللقصة معان أُخرى متقاربة، فهي تأتي بمعنى(الخبر), و(الأمر والحديث) و(الجملة من الكلام) [٣] .(والقَصص: الخبر المقصوص، بالفتح, وُضِع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه, والقِصص, بكسر القاف: جمع القِصة التي تكتب) [٤].فمدلول القصة في اللغة واضح, وواسع, ولكن بعض المُحْدَثين يختار مدلولا للقصة فيه بعض القيود, وهو: (الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من عبرة، فيه شيء من التطويل في الأداء) [٥].

القصة اصطلاحاً : أما مفهوم القصة في القرآن الكريم قد تتفاوت فيه وجهات النظر , وذلك نظرًا لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها عن غيرها؛ من صدقٍ في الواقعية التاريخية , وجاذبيةٍ في العرض والبيان , و(شموليةٍ في الموضوع, وعلوٍ في الهدف, وتنوعٍ في المقصد والغرض, ووضوحٍ في الإعجاز) [٦].

- فمدلول القصة في القرآن الكريم : هو مدلولها اللغوي مضافاً إليه تلك الخصائصُ والسِمَاتُ التي تميز بها القَصص القرآني على غيره... والله تعالى أعلم.

- وللقصة ألفاظ تداخلها في مدلولها كثيرًا, كـ(النبأ, والخبر, والمَثَل) [٧], ولا يتسع المقام لتفصيل ذلك.

المطلب الثاني : أثر القصة وأهميتها في القرآن الكريم

أثر القصة في النفوس:

لقد جاء القرآن الكريم داعيًا إلى الهداية والرشاد, بأساليبَ شتى ؛ فتارةً بالوعد والوعيد , وتارة بالإقناع العقلي, وتارة ثالثة بوخز الضمير والوجدان, ورابعةً بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها, وخامسة بالإعجاز بشتى ألوانه, وأحياناً كثيرة: بأسلوب القصص[٨], الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان, وأكثر العوامل النفسية تأثيرًا فيه, وذلك لما في هذا الأسلوب من المحاكاة لحالة الإنسان نفسه, فتراه يعيش بكل كيانه في أحداث القصة, وكأنه أحد أفرادها, بل وكأنه هو" بطل القصة" أو" الشاهد" فيها, فيَرَى من خلالها كلّ من الصالح والطالح ما في نفسه من أحاسيس, وما في خَلَده من أحاديث, وما يجري حوله من أحداث وحوار.. كل ذلك من خلال تجاوبه مع القصة.. فالقصة لا سيّما إن كانت بأسلوب شيِّق, وبيان رائق لها من التأثير والجاذبية مالا تبلغه أيُّ وسيلة أخرى من الوسائل الدعوية أو التعليمية أو التربوية, فكيف إذا كانت بأسلوب ربانيٍّ معجز, له من الواقعية والصدق ودقة التصوير, ومِن السِمَاتِ ما ليس لغيره!!

- ولو أننا قمنا بمقارنة سريعة بين أحدث المناهج التعليمية والتربوية اليوم.. لوجدنا أن أكثر المناهج نجاحا في عرض الفكرة أو صياغة المادة العلمية بأسلوب قَصصي جذاب..هي أكثرها نجاحا وأينعها ثمارا.. لأنها تكون حينئذ أحب إلى قلب الطالب, وأقرب إلى فطرته, وأسهل عليه حفظا وفهما, وأدعى لتلقيها بدون أيّ مشقة أو ملل..

- ولذلك؛ « كانت القصة ولا تزال مدخلا طبيعيا يدخل منه أصحابُ الرسالاتِ والدعواتِ, والهداةُ, والقادةُ, إلى الناس وإلى عقولهم وقلوبهم, ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه, من آراءَ, ومعتقداتٍ, وأعمالٍ..» [٩], « ولقد أصبحت الفنون كلها اليوم من وراء القصة.. » [١٠].

المطلب الثالث : أهمية القصة في القرآن الكريم:

١- ورودها منسوبة إلى رب العزة والجلال في قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص) {سورة يوسف: ٣}.

٢- أمر الله رسوله صلّى الله عليه وسلم أن يقص على الناس ما أوحي إليه:(فاقصص القَصَص لعلهم يتفكرون) {سورة الأعراف: ١٧٦}.

٣- القصة مَعلم بارز من مَعالم القرآن الكريم لتوضح الحقائق وإزالة الشبهات: (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) {سورة النمل ٧٦}.

٤- والقَصُّ بالمفهوم العام كان من مهمات الرسل عليهم الصلاة والسلام: (يا معشر الجن والإنس ألم يأتِكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي) { سورة الأنعام ١٣٠ }.

٥- وحياة الأنبياء هي محور القصص , وهم موضع القدوة والأسوة (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) {سورة الأنعام٩٠ }. والله تعالى أعلم [١١] .

المبحث الثاني: خصائص القصص القرآنيّ، وأهدافه، وحكمة تكراره

المطلب الثاني: خصائص القَصَص القرآنيّ:

يتميز القَصَص القرآنيّ عن غيره من سائر القصص بخصائص يعلو بها جلالةً وقداسةً, ويزداد بها بلاغة وإعجازًا, ويعظم بها أهمية وتأثيرًا, وبهذه الخصائص استحق أن يُوسَم بأحسن القصص في قوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص) {سورة يوسف: ٣}. فمن تلك الخصائص:

١ التكرار الهادف المعجز: ولما لهذه الخِصِّيصة من تميز وظهور.. فإنما أفردنا الحديث عنها لبيان المراد بإطلاق (التكرار) في القرآن, وبيانِ مغازيه وأهدافه التي تزيده سموا ورفعة, وبيانِ الكتب التي ألفت خاصة في بيان تلك الروعة القرآنية[١٢].

٢ الواقعية التاريخية: ونعني بها أن كل ما في قَصص القرآن الكريم من أخبار الأولين هي حقائق تاريخية صادقة لا يصادمها عقل, ولا يخالفها نقل, وسواءٌ في تلك المصداقية ما كان من أخبار الأنبياء مع أقوامهم, وما كان من قبيل المعجزات وخوارق العادات, كانفلاق البحر وكلام الهدهد والنملة, وليس فيها أي نوع من التناقض أو الاختراع, ولا أي شكل من أشكال الخيال أو التصوير المجرد عن الحقيقة, ولا أي صورة من صور الرمز أو الإشارة[١٣].

٣- الشمولية المطلقة : فقصص القرآن الكريم شاملة من عدة جهات[١٤]:

أ- في حصر النفوس المخاطبة وطِباعها ووجهاتها ومكامن شعورها..

ب- في تنويع الأساليب والوسائل الملائمة لكل جنس وطبقة ولون..

ج- ومن حيث الزمن ؛ فالقصة تتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل..)[١٥].

د- ومن حيث شمولية موضوعاتها ؛ فكما أنك تجد في موضوعات القرآن الكريم شمولاً.. فكذلك تجد في قصص القرآن الكريم شمولاً لكل تلك الموضوعات , من عقائد وعبادات وأخلاق وآداب اجتماعية واقتصادية وسلطانية وغير ذلك...

٤- كونها هادفة: فالغاية الأولى من قصص القرآن الكريم هي تأملها وأخذ العبرة منها وتصحيح العقائد والأخلاق , حتى ينصلح الفرد والمجتمع , وليست الغاية قاصرةً على إمتاع النفوس بسماع قصص مسليّة أو بطولات خيالية , أو إظهارَ براعة أدبية مجردة عن هدف الإصلاح – كما هو الحال في عامة الفنِّ القصصي – وليست الغاية أيضا سردًا تاريخيًا جافا, كما هي مهمة المؤرخين, فالقرآن الكريم بكل ما فيه من قصص وغيرها هو كتاب هداية وعبرة بالدرجة الأولى, قال تعالى : (لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب, ما كان حديثا يفترى , ولكن تصديقَ الذي بين يديه وتفصيلَ كل شيء , وهدًى ورحمة لقوم يؤمنون) { سورة يوسف: ١١١}[١٦].

٥- الإعجاز القصصي : إن القصة تمثل جزءًا كبيرًا من القرآن الكريم , وبالتالي فهي كسائر القرآن في كل خصائصه وسِمَاته العامة , ومن ذلك كونه معجزً ؛ فوجوه الإعجاز التي تجدها في سائر القرآن الكريم تجدها في القصص , لكن القصص يزيد على ذلك بوجوه أخرى من الإعجاز تميزه عن غيره.. فمن تلك الوجوه: التكرار الهادف ؛ حيث تجد في كل موطن من العبر واللطائف والإشارات ما لا تجده في نفس القصة في موطن آخر, ومن وجه آخر؛ حيث يعجز إنسان مهما أوتي من البيان عن التنويع في قصة واحدة بضروب من الفصاحة, دون أن تظهر عليه علامات الضعف أو الرّكَّة أو التفكك أو التكلف. ومنها: إخباره عن قصص ماضية دارسة صدَّقها أهل الكتاب. ومنها: إخباره عن قصص مستقبلة غيبية.. منها ما صدقتها الأيام, ومنها ما سيقع.. وغير ذلك مما هو مبسوط في مظانِّه من كتب الإعجاز... والله تعالى أعلم .

المطلب الثاني: أهداف القَصَص القرآنيّ

إن الهدف الأول من القصص القرآني لا يتجاوز المحور الأعظم لأهداف القرآن الكريم , ألا وهو كونه هداية للناس أجمعين فالقصة القرآنية تمثل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم , وهي تتحد مع ما سواها مصدرًا وموضوعًا وغايةً, ولكن إذا ما أردنا شيئاً من التفصيل فإننا نستطيع أن

نجمل أهداف القصص القرآني في النقاط التالية[١٧]، وذلك من خلال ما أشارت إليه آيات القرآن الكريم متفرقة في معرض حديثها عن قَصص متعددة :

١- تثبيت قلب النبي صلّى الله عليه وسلم , قال تعالى: [وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك] {سورة هود: ١٢٠} ففي أخبار المرسلين وتكذيب أقوامهم تسلية وتصبير لقلب النبي صلّى الله عليه وسلم وللمؤمنين والدعاة من بعده على ما يلقاه من أذى المشركين وتكذيبهم , كما قال تعالى: [قد نعلم إنه ليَحْزُنُك الذي يقولون..] إلى آخر الآية [ولقد كُذِبتْ رسلٌ مِن قبْلِك فصبروا على ما كُذبوا وأُوذوا حتى أتاهم نصرُنا ولا مبدِّلَ لكلماتِ اللهِ ولقد جاءَكَ من نبأِ المرسلين] {الأنعام: ٣٣ ٣٤}.

٢- إثبات صدق النبي صلّى الله عليه وسلم في رسالته ؛ لأن دعوة الأنبياء واحدة ومنهجهم واحد , وبالتالي فإن النبي صلّى الله عليه وسلم كما قال جل شأنه : [قل ما كنتُ بِدْعًا من الرسل] {سورة الأحقاف: ٩} وقال أيضاً: [وما أرسلنا مِن قبلِك إلاّ رجالا نوحي إليهم فاسْألوا أهلَ الذكرِ إن كنتم لا تعلمون] { سورة النمل: ٤٣}. ومن وجه آخر ؛ حيث ينبئ النبي صلّى الله عليه وسلم بأخبار الأمم السابقة والقرون الساحقة مما لا يعلمه أحد من كتاب العرب فضلا عن أميٍّ مثلِهِ (صلّى الله عليه وسلم) وهذا ما أشار إليه الحق سبحانه وتعالى حين قال: – وهو يعرض قصص الأنبياء الواردة في {سورة هود –عليه السلام–: ١١ } – [تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنتَ تعلمُها أنت ولا قومُك من قبلِ هذا] , وأيضاً حين قال سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه صلّى الله عليه وسلم في {سورة القصص: ٤٤–٤٦ } بعد عرض شيق وطويل لنبأ موسى وفرعون : (وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ{٤٤} وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ{٤٥} وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ).

٣- الإعتبار والإتعاظ من خلال النظر في سنة الله النافذة في هذا الكون , فالعاقبة دائما للمتقين , والبوار والخزي دائماً على الظالمين , وما أكثر الآيات التي تأمرنا بالسير في الأرض للنظر والإعتبار من عواقب وآثار الماضين , وفي هذا يقول سبحانه: [لقد كان في قَصَصِهم عبرةٌ لأولي الألبابِ] {سورة يوسف: ١١١} ومعنى العبرة: هو التأمل والإتعاظ والإعتبار بأن نقيسَ أنفسنا على السابقين ممن قصَّ الله علينا نبأهم بالحق , فنعلمَ أنَّ سنة الله ماضية فينا كما خلت في الذين من قبلنا , إن خيراً فخير.. وإن شراً فشر..

٤- تصحيح العقائد الفاسدة وتثبيت العقائد الصحيحة – ومحورها أمران : الإيمان بالله وحده, والإيمان بالبعث بعد الموت – , وهذا ظاهر من خلال دعوات الرسل والأنبياء جميعاً لأقوامهم .

٥- تقويم الخلق والسلوك الفردي والجماعي , وتحقيق خلافة الإنسان في الأرض, وهذا ظاهر من خلال معالجة كل نبي لصفة معينة في قومه عدا الكفر كان يسعى لإصلاحها ؛ فالقصص يصوّرُ مثلاً شناعة ما كان عليه قوم لوط.. وما كان عليه أهل مَدين.. وما كان عليه الطغاة والمفسدون من ظلم وجور ومنع للفقراء.. وتصوّر أيضاً شناعة الحسد الذي حمل أحد ابني آدم على قتل أخيه.. وشناعة طبائع اليهود... وفي جانب آخر تصور ما كان عليه الأنبياء والصالحون من صبر وعدل وعطاء .. وكيف حقق سيدنا سليمان عليه السلام وغيره الخلافة في الأرض على أساس من العدل والخلق والاستقامة...

٦- وثمة أهداف أخرى كثيرة لمن تأملها من أولي الألباب , مثل التوكل على الله , لاسيما بالنسبة للدعاة والمصلحين , وانتهاج الأسوة الحسنة في الأنبياء, والتجمل بمكارم الأخلاق , وتعلم آداب الحوار , والجدال بالحسنى , وأساليب الدعوة إلى الله تعالى , وكيف يدخل الداعية إلى قلوب المدعوين , ومعرفة طبائع الناس عامةً عند كفرهم وإيمانهم , وطبائع أقوام بعينهم مثل بني إسرائيل , وكيفية التعامل معها , وتشخيص أمراض المنحرفين والمعاندين , وكيفية معالجتها , وغير ذلك ...

– هذا ما يتعلق بأهداف القصص القرآني عموماً , أما إنْ أردنا تفصيلاً أكثر فإننا سنجد أنفسنا أمام بحر لا ساحل له ولا قرار, حيث إنَّ المتدبر لقصص القرآن الكريم واجدٌ في كل قصة , بل في كل آية ، وفي كل كلمة والتفاتة قرآنية , ومن الأهداف والعبر والإشارات واللطائف.. ما تعجز عنه الألسن ولا تبلغ مداه الأفهام, وصدق الله العظيم إذ يقول مبيناً تلك الأهداف العظيمة من القصص : [لقد كان في قَصَصِهم عبرةٌ لأولي الألباب ما كان حديثا يُفترَى ولكنْ تصديقَ الذي بين يديه وتفصيلَ كلِّ شيءٍ وهدًى ورحمة لقوم يؤمنون] {سورة يوسف: ١١١}. وتأمَّلْ كيف جاء لفظ [عبرةٌ] منكرًا ليفيد الشمول والعموم ؛ ففي قصصهم عبرة عن كل شيء, وفي كل شيء من قصصهم عبرة.. ولكنْ مَن يستخرجُ تلك الدرر والجواهر؟!!.. إلا من آتاه الله عقلا نيرًا وقلبًا. مبصرًا.. ولذلك جعل العبرة في الآية السابقة قاصرة على » أولي الألباب « .. [إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيدٌ] { سورة ق: ٣٧\٥٠}. والله تعالى أجل وأعلم .

المطلب الثالث: حكمة التكرار في القَصَص القرآنيّ:

يطلق التكرار بمعنى ذكر الشيء مرة بعد مرة. وأكثر ما يتحقق في ذلك المفهوم أن يُعاد ذكر الشيء بلفظه أو مرادفه من غير أن يكون هناك جديد في الإفادة، وهذا المعنى لا يتحقق في القصص القرآني الكريم ، بل لا يمكن أن يتحقق أو يكون.. [١٨].

فالتكرار نوعان: صوري وحقيقي .. فالأول هو الواقع في القرآن الكريم ، لأن ظَاهِره التكرار، وحقيقةً ليس فيه أيُّ تكرار، والثاني يستحيل وقوعه في القرآن الكريم.. – ونحن إذ ننفي عن القرآن الكريم أمرًا ما فإننا ننفيه أولاً لإيماننا المطلق بأنه كلام الله القديم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وليس هذا فحسب، بل ولأننا بحثنا عنه في القرآن الكريم فلم نجده أصلاً.. وهذا ما يمليه علينا الإنصاف العلمي– ومن هنا يمكننا أن نفهم أهداف التكرار في ضوء الحِكَم والأسرار التالية:

إذا كرر القِصة الواحدة فإنما هو لفائدة اشتمل عليها كل موضع خلت منها المواضع الأخرى[١٩]، ومن أمثلة ذلك: عصا موسى عليه السلام؛ ففي{ سورة طه: ٢٠} وصفَها الحقُ سبحانه بأنها [حيةٌ تسعى] وفي {سورة الأعراف: ١٠٧ }: [ثعبانٌ مبينٌ] وفي{سورة النمل: ١٠} [تهتز كأنها جان] (فهي حية باعتبار ضخامتها، وثعبان من حيث الخِفة والنشاط وسرعة الحركة، وهي كأنها جان لكونها مرعبة)[٢٠].

أن القصة المكررة تكون متجهة إلى هدف غير الهدف الذي تتجهُ إليه القصة في مواضع أخرى.. أو تتحدث من جهةٍ غير الجهة التي تعرضت إليها في مواضع أخرى.. وذلك نظراً لأن القرآن الكريم كتاب هداية وعبرة، وليس كتاب سرد تاريخي، ولا متعة أدبية فارغة فتكون القصة وسيلة لتحقيق تلك الأهداف المتعددة، متجهة نحو الغرض الذي سيقت من أجله[٢١].

المعالجة الحكيمة للنفوس[٢٢] بترسيخ العقيدة والمفاهيم الصحيحة في عقول المدعوّين عن طريق التكرار في قالب القصص الواقعي الجذاب.. ولقد قرر علم النفس الحديث أن الشيء يرسخ في النفس بتكراره مِرارًا مالا يرسخ بعرضه مرة واحدة أو مرتين.. لاسيما إن كان جديداً تنفر منه طبائع المشركين، وتشذ عنه عادات الجاهلين.

أن عرض الحادثة الواحدة في أساليب كثيرة متلونة وصور بيانية متنوعة، دون أن يختل نظمه، أو يضطرب معناه، أو تتفكك روعته ، أو يضعف مستواه ، لهو مما يعجز عنه أبلغ الفصحاء... وفي هذا المعنى يقول الإمام الباقلاني رحمه الله تعالى في كتابه إعجاز القرآن[٢٣]: (إن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدًا.. من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحةُ وتَبِينُ البلاغةُ).

أن القرآن الكريم كما تحدَّاهم بتنوع أساليبه الكثيرة.. تحداهم كذلك بمحاكاة أسلوب واحد من أساليبه الكثيرة، ولون واحد من ألوانه العجيبة.. فعجزوا خاسئين.. وفي هذا المعنى يقول الإمام الباقلاني رحمه الله تعالى في كتابه إعجاز القرآن[٢٤]: (ونبهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله مبتدأً ومكررًا!!).

– ولو ذهبنا لنضرب أمثلة لكل ما ذكرنا لطال بنا المقام وضاق عنه المقال.. (وكم من سرٍ بلاغي وحكمةٍ ومغزًى ودلالةٍ تكمن وراء ظاهرة التكرار يحسبه الفارغون فراغًا وما هو به) [٢٥].

– ولقد أَلَّفَ العلماء قديمًا وحديثًا مصنفاتٍ واسعةً في بيان (أسرار التكرار) و(الوجوه والنظائر) الواردة في القرآن الكريم, في ألفاظه وفي قصصه, كالإمام الكرماني في كتابه: (أسرار التكرار في القرآن), والإمام ابن الخطيب الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط في كتابه: (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز), وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في كتابه: (فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن).

الخاتمة

لقد توصل البحث في ختامها الى جملة من النتائج أهمها :

١– للقصة الفاظ تداخلها في مدلولها كثيرا، كـ(النبأ، والخبر، والمثل).

٢– لقد جاء القرآن الكريم داعيا إلى الهداية والرشاد، بأساليب شتى " فتارة بالوعد والوعيد وتارة بالإقناع العقلي، وتارة ثالثة بوخز الضمير والوجدان، ورابعة بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها، وخامسة بالإعجاز بشتى ألوانه، وأحيانا كثيرة: بأسلوب القصص، الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان، وأكثر العوامل النفسية تأثيرا فيه.

٣– كانت القصة ولا تزال مدخلا طبيعيا يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات، والهداة، والقادة، إلى الناس وإلى عقولهم وقلوبهم، ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه، من آراء، ومعتقدات، وأعمال، لذلك نجد أن القرآن الكريم يقص القصص على الناس.

٤– القصة معلم بارز من معالم القرآن الكريم لتوضح الحقائق وإزالة الشبهات.

٥- يتميز القصص القرآني عن غيره من سائر القصص بخصائص يعلو بها جلالة وقداسة، ويزداد بها بلاغة وإعجازًا، ويعظم بها أهمية وتأثيرا، وبهذه الخصائص استحق ان يوسم بأحسن القصص .

٦- إن الهدف الأول من القصص القرآني لا يتجاوز المحور الأعظم لأهداف القرآن الكريم ، إلا وهو كونه هداية للناس أجمعين فالقصة القرآنية تمثل جزءاً كبيراً من القرآن الكريم .

٧- تكرار القصص نوعان: صوري وحقيقي .. فالأول هو الواقع في القرآن الكريم ، لأن ظاهره التكرار، وحقيقة ليس فيه أي تكرار، والثاني يستحيل وقوعه في القرآن الكريم.. – ونحن إذ ننفي عن القرآن الكريم أمرا ما فإننا ننفيه أولا لإيماننا المطلق بأنه كلام الله القديم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

(المصادر والمراجع)

- بعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

١- بحوث في قصص القرآن، عبدالحافظ عبد ربه، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع.

٢- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ.

٣- بلاغة القرآن الكريم، بهجت عبدالواحد الشيخلي، مكتبة دنديس، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤- الدعوة إلى الله تعالى، محمد إبراهيم التويجري، الطبعة الثالثة، ٢٠١٣م.

٥- القصة القرآنية هداية وبيان، د. وهبة الزحيلي، دار الخير، ٢٠١٠م .

٦- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى:٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٨- مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ .

---

[١]() لسان ا لعرب : (٧٤١٧).

[٢]() مفردات أ لفاظ ا لقرآن ص: (٦٧١) .

[٣]() ا للسان: (٧ /٧٣،٧٤) .

[٤]() ا للسان: (٧ /٧٣،٧٤) .

[٥]() بحوث في قصص ا لقرآن ص: (٤١).

[٦]() ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٤٦).

[٧]()ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٤٥).

[٨]() على تداخل فيما بين هذه الأساليب ا لمتنوعة، فالإعجاز مثلا في ا لقرآن يشمل كل هذه الأساليب، وا لقَصص كثيرا ما يشتمل عليها كلها، وأحيانا يشتمل على جملة منها.

[٩]() ا لقصص ا لقرآني في منطوقه ومفهومه ص: (٧).

[١٠]() ا لقصص ا لقرآني في منطوقه ومفهومه ص: (٧).

[١١]() ملخصا من كتاب ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٤٣ ١٤٤).

[١٢]() ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٦٠).

[١٣]() بلاغة ا لقرآن ا لكريم ص: (١٠٥) ، ا لقصة ا لقرآنية هداية وبيان ص: (١٨).

[١٤]() ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٦٢) بتصرف واختصار.

[١٥]() ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٦٢) بتصرف واختصار.

[١٦]() ا لقصة ا لقرآنية ص: (٥).

[١٧]() ينظر: ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٥٨- ١٦٠) .

[١٨]() بحوث في قصص ا لقرآن ص: (١٨٠).

[١٩]() ا لبرهان في علوم ا لقرآن: (٣/٢٥-٢٧) ، ا لقصص ا لقرآني في منطوقه ومفهومه ص: (٢٤١) ، بحوث في قصص ا لقرآن ص: (١٨١).

[٢٠]() ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٦١).

[٢١]() بحوث في قصص ا لقرآن ص:(١٨٠-١٨١) بتصرف واختصار.

[٢٢]() ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٦١).

[٢٣]() نقلا عن كتاب قصص ا لقرآن ص: (٢٤٠) ، وقد أ شار إ لى هاتين ا لحكمتين مِن قبلُ الإمامُ ا لزركشيُّ في كتابه: ا لبرهان (٣\٢٧) ، وذكر ثمة (٣/٢٥- ٢٨) أكثر من عشر فوائد للتكرا ر ا لقصصي، وهي قريبة أ و داخلة فيما أ شرنا إ ليه، فاخترنا الإيجاز على ا لتفصيل.

[٢٤]() نقلا عن كتاب قصص ا لقرآن ص: (٢٤٠) ، وقد أ شار إ لى هاتين ا لحكمتين مِن قبلُ الإمامُ ا لزركشيُّ في كتابه:» ا لبرهان« (٣\٢٧) ، وذكر ثمة (٣/٢٥- ٢٨) أكثر من عشر فوائد للتكرا ر ا لقصصي، وهي قريبة أو داخلة فيما أشرنا إ ليه، فاخترنا الإيجاز على ا لتفصيل.

[٢٥]() ا لدعوة إ لى الله تعالى ص: (١٦١).